

الاقتصاد العالمي ما بعد ظهور جائحة كوفيد 19 - نظرة تحليلية و استشرافية

World Economy after the emergence of COVID-19 pandemic – an analytical and forward-looking view

عبد المجيد سجال¹، أ.د فيصل مختاري²¹جامعة معسكر، مخبر البحث في تسيير الجماعات المحلية والتنمية المحلية - معسكر (الجزائر)،

abdelmadjid.sedjel@univ-mascara.dz

²جامعة معسكر - معسكر (الجزائر)، faical.mokhtari@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2022/04/25

تاريخ القبول: 2022/06/23

تاريخ النشر: 2022/06/30

ملخص:

لقد كان لجائحة كوفيد 19 الأثر الكبير على الاقتصاد العالمي، و تجلّى ذلك من خلال شل حركة التجارة وكذا القيود و فرض الحجر الصحي في مختلف دول العالم ، حيث فرض التعامل مع الأزمة الصحية و الاقتصادية تضحيات كبيرة، خصوصا فيما يتعلق بالوفيات التي فاقت الملايين وما نجم عن ذلك من الفراغ الاقتصادي الكبير بعد فقد الكفاءات وصعوبة تعويضها. ومن خلال هذه الورقة البحثية التي تسعى للبحث في التأثير الاقتصادي لجائحة كوفيد 19 والاستشراف بالوضع الاقتصادي لما بعد الأزمة بالتركيز على مخاطر التحول نحو الرقمنة إذا لم يرافق ذلك التحول تدابير خاصة ملخصة في الأمن السيبراني.

كلمات مفتاحية: كوفيد 19 ، أزمة اقتصادية ، انتاج ، استثمار ، استهلاك

تصنيفات JEL: F01, I1, I11, I19

Abstract:

The COVID-19 pandemic has had a major impact on the global economy, manifested by paralysis of trade, such restrictions and quarantines in various countries of the world, where dealing with the health and economic crisis has made great sacrifices, especially in relation to deaths that have exceeded millions and the resulting great economic vacuum after loss of competencies and difficulty in compensating for them. Through this paper, which seeks to investigate the economic impact of the Covid-19 pandemic and to look at the post-crisis economic situation by focusing on the risks of a shift towards digitization if this shift is not accompanied by summarized special measures in cybersecurity.

Keywords: Covid-19, economic crisis, costs, investment, production, consumption

JEL Classification Codes I19, I11, I1, F01

المؤلف المرسل: سجال عبد المجيد، الإيميل: abdelmadjid.sedjel@univ-mascara.dz

المقدمة:

منذ أن خلق الله الإنسان و استخلفه فيها و هو يُصارع من أجل البقاء، انتقل من الاقتصاد الكفائي إلى الاقتصاد التبادلي، ظهرت المجتمعات ثم نشأت الدول و معها النشاطات الاقتصادية. كان الشغل الشاغل للإنسان في كل محطة من حياته هو إشباع حاجياته اليومية البيولوجية، و على مدار التاريخ ظهرت عديداً الأوبئة الفتاكة، الطاعون الأسود، الكوليرا، الإنفلونزا الإسبانية، الملاريا و أخيراً فيروس كورونا التاجي الفتاك .

تطور الفكر الاقتصادي مواكبا تطور النشاط الاقتصادي ، من الزراعة إلى التجارة إلى الترحال و الاكتشافات الجغرافية ، إلى عصر النهضة ثم الثورة الصناعية و اكتشاف المحرك البخاري وصولاً إلى عصر النفط و النانو تكنولوجيا و العولمة بما فيها الإنترنت والذكاء الاصطناعي .

إن التنافس الاقتصادي الحاد بين الدول و بين أصحاب الرساميل و بين الفقراء على ندرة الموارد و على تقاسم الأسواق و النفوذ، جعل الجميع يتناسون أن الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها، وعليه كان التسابق على حساب صحة الإنسان، سعت جميع الدول نحو المجد الاقتصادي والعسكري، أفرطت في استهلاك مقدرات الأرض و وقفت في وجه الطبيعة و أهملت محدودية الإنسان ، فاختل التوازن البيئي و تكاثرت الأمراض والأوبئة . فما جدوى التنمية إذا لم تجد إنساناً سليماً يتمتع بمقدراتها و ما جدوى التخطيط إذا لم يجد إنساناً سليماً يجسد معالمه ؟

لو توقع أحد حدوث هجمات الحادي عشر من سبتمبر لكان ذلك كفيلاً بتغيير مجريات التاريخ ،. و لو توقع أحد إعصار تسونامي سنة 2004 لكان بالإمكان تقليل الأضرار البشرية على الأقل . و لو توقع الناس و الحكومات أن تناول وجبة للخفافيش بسوق ووهان قد يؤدي إلى كارثة صحية عالمية و ما تلاها من دمار اقتصادي ، لكان ذلك كفيلاً بجمع مليار دولار لذلك المواطن الصيني مقابل عدوله عن تناول تلك الوجبة الفتاكة.

○ هل أثبتت جائحة كورونا أن الصحة هي الثروة الأولى ؟

○ ما هي المفاهيم التي تغيرت بعد ميلاد الجائحة ؟

○ ما هي تكلفة الفرصة البديلة نظير إهمال الصحة ؟

○ ما هو مستقبل التخطيط الاقتصادي ما بعد الجائحة ؟

كلها تساؤلات فرعية تندرج تحت تساؤل عريض :

1.1 الإشكالية :

مما سبق فإننا سنحاول الإجابة على السؤال التالي :

- كيف سيكون مستقبل الاقتصاد العالمي بعد ظهور جائحة كورونا كوفيد 19 ؟

2.1 الفرضيات :

- تسببت الجائحة في تكاليف إقتصادية باهضة
- سيتحول العالم نحو المزيد من الإعتماد على الخدمات الرقمية .

3.1 أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في التفسير النظري للعواقب الإقتصادية لجائحة كورونا و كذلك لإستشراف المستقبل و توكي الحذر في المستقبل لتفادي تكرار نفس السيناريو .

4.1 أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى إحصاء التكلفة الإقتصادية لجائحة كورونا على جميع القطاعات التي لها علاقة بالإقتصاد العالمي .
منهج الدراسة :

استخدم الباحثين المنهج الوصفي التحليلي في وصف الظاهرة قيد الدراسة أملا في الحصول على تفسيرات إقتصادية ذات معنى.

2/ نظرة شاملة على الاقتصاد العالمي قبل نهاية العام 2019

لم يكن اقتصاد العالم في ذلك الوضع المريح بداية عام ألفين وتسعة عشر ، فالمؤشرات الاقتصادية العالمية كانت تتحدث عن انكماش و هو ما أكدته نسب النمو في أغلب البلدان ، " يشهد الاقتصاد العالمي حالة تباطؤ متزامن حيث انخفضت توقعات النمو لعام 2019، مرة أخرى إلى 3 بالمائة مسجلة أبطأ وتيرة للنمو منذ الأزمة المالية العالمية و يشكل هذا تراجعاً خطيراً عن المعدل البالغ 3,8 بالمائة في 2018 وقت أن كان العالم في حالة انتعاش متزامن. ويرجع هذا النمو الضعيف إلى تزايد الحواجز التجارية ، و تصاعد عدم اليقين المحيط بالتجارة والأوضاع السياسية الجغرافية وعوامل متفردة تتسبب في ضغوط اقتصادية كلية في العديد من اقتصاديات الأسواق الصاعدة ، و عوامل هيكلية ، مثل نمو الإنتاجية المنخفض و شيخوخة التركيبة الديمغرافية في الاقتصاديات المتقدمة . "(صندوق النقد الدولي. 2019) هكذا بدأ صندوق النقد الدولي تقريره الموسوم بأفاق الاقتصاد العالمي أكتوبر عام 2019 . أي أياماً قليلة قبل أول ظهور لفيروس كورونا المستجد بوهان الصينية. وأردف التقرير أن أهم سمات النمو البطيء في 2019 ذلك الهبوط الحاد على نطاق جغرافي واسع في الصناعات التحويلية والتجارة العالمية . و هناك بضعة عوامل تدفع هذا الأمر. فقد أدى ارتفاع التعريفات الجمركية و طول أمد فترات عدم اليقين المحيط بالسياسة التجارية إلى الإضرار بالاستثمار و الطلب على السلع الرأسمالية . و لا تزال صناعة السيارات تشهد انكماشاً يرجع هو الآخر لصدمات متفردة . و على النقيض من ضعف الصناعات التحويلية و التجارة ، لا يزال قطاع الخدمات متماسكاً في كثير من بلدان العالم ، مما أدى إلى الحفاظ على قوة أسواق العمل و سلامة نمو الأجور في الاقتصاديات المتقدمة . كما شهد العالم توتراً بين الولايات المتحدة الأمريكية و الصين كان له انعكاس على الاقتصاد العالمي أو كما تسمى أزمة الجيل الخامس.

3/ الأزمات في الأدبيات الاقتصادية

شهد القرن الماضي عديد الأزمات الاقتصادية و الصحية التي سجلها التاريخ بذهول .تعرف الأزمة الاقتصادية بأنها فترة انقطاع في مسار النمو الاقتصادي السابق ، فترة فيها النمو الفعلي هو أدنى بكثير من النمو الاحتمالي . لقد تغير شكل الأزمات تدريجيا مع تطور الاقتصادات . ففي فرنسا مثلا ، انتقل الاقتصاد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، من الأزمات قبل الصناعية إلى الأزمات الصناعية . ثم إلى أزمة تضخمية بين 1974 و 1982 .

1.3/كرونولوجيا الأزمات الاقتصادية و الصحية العالمية :

عرف القرن السابع عشر ، قرن الحروب و ندرة المعادن النفيسة مجاعتين كبيرتين على الأقل ، وحولت حرب الثلاثين سنة بين 1618 و 1648 اللورين إلى مقبرة . ثم جاءت أزمات السنوات 1710، 1748، 1770 و 1788 و هي أزمات زراعية . و خفت هذه الأخيرة في القرن التاسع عشر مع التقدم التقني الزراعي و تحسين وسائل النقل ، تطورت الصناعات الناتجة عن الثورة الصناعية و و تغيرت نوعية الأزمات منذ 1870 إلى أزمات انكماشية .

أزمة 1847 و هي أزمة شديدة حيث شهدت انخفاض في استخراج الفحم الحجري بحوالي 22 بالمائة و انخفاضاً في إنتاج خطوط السكة الحديدية بحوالي النصف و سجلت بطالة كبيرة بين سكان فرنسا على الخصوص .

بين 1870 و 1940 ، كثرت الأزمات في الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، فرنسا و في ألمانيا و بالطبع الكساد الكبير للسنوات 1929 . 1932 ، و تعتبر الأزمة الأخيرة أشهر الأزمات و أبرز أحداثها انهيار البورصة الأمريكية في 24 أكتوبر 1929 . الخميس الأسود و هو يوم عصيب كما وصفه غالبريث إذا حكمنا عليه بالاستناد إلى الثياب الممزقة للسماسة إلى أصواتهم المبحوحة من كثرة الصراخ المستميت طلبا للبيع ، كان الاقتصاد الأمريكي مرهقا بالدين في عام 1929 ، و كان السبب السياسة النقدية المتساهلة و معدلات فائدة مخفضة منذ عام 1925 من أجل مساعدة إنجلترا للعودة إلى قاعدة الذهب . هنا سطع نجم الإقتصادي الكبير جون ماينردكينز الذي نادى بضرورة قيام الدولة بتنظيم السوق و هذا التنظيم سيعدل من جديد مسار الاقتصاد وطبيعة الأزمات على حد سواء (دانييل أرنولد،1992).

في السادس من أكتوبر عام 1973 و في سياق حرب الشرق الأوسط اتخذت دول الخليج المنتجة للنفط قرارات بتخفيض إنتاج النفط و تخفيض تموين الدول المستهلكة بهذه المادة و وقعت الولايات المتحدة الأمريكية و هولندا تحت حظر بيعها النفط و الذي بقي حتى أول فصل من عام 1947 . حيث ارتفع سعر النفط بنسبة 70 بالمائة من 3 دولار إلى 5,11 دولار للبرميل ثم إلى 11,65 دولارا ، في فصل واحد تضاعف أربع مرات . و هو ما أثر على منظمة التعاون الاقتصادي و التنمية . O.C.D.E . و أدى ذلك إلى تباطؤ هام في النشاط الاقتصادي .

قال أحد المضاربين لمراسلي التلفزيون : " قيل لنا أن نبحث عن عمل جديد " و حمل 'آخر كتابا عن الاعتماد على النفس عنوانه ما العمل عندما تسوء الأمور جدا . هذا مشهد يرويهِ بول مايسون في كتابه الموسوم انهيار الاقتصاد العالمي

نهایة عصر الجشع یصف فیہ الحال بدایة الأزمة العالمیة سنة 2008 و هو یكفی لتوضیح حجم الكارثة التی خلفتها الأزمة (بول ماسون، 2013). فی 2020 أزمة صهیة عالمیة أدت إلى أزمة اقتصادیة لازال العالم یعاین أضرارها و یحسب تكالیفها إلى الیوم . إنها جائحة كورونا .

2.3/ التفسیر الاقتصادي للأزمة الإقتصادیة الناجمة عن جائحة كورونا.

إذا اعتبرنا أن الأزمة الإقتصادیة الناجمة عن جائحة كورونا تمثل جزءا من الدورة الإقتصادیة ، و نقول دورة اقتصادیة لأنها دوریة و شبه منتظمة فی الزمان ، و تاریخ الأوبئة دلیل على ذلك ، فقد كانت الانفلونزا الاسبانیة عام 1918 تقریبا قبل قرن من جائحة كورونا و كان لها نفس الوقع العالمی مع تباین فی الآثار الإقتصادیة . و لمحاولة تفسیر هذه الأزمة قد نقوم بإسقاط النظریات الخمس التی سبقت النظریة الكینزیة و هی النظریات المناخیة ، النظریات النقدیة ، نظریات نقص الإستهلاك، نظریات الإفراط فی الإستثمار و كذا نظریات الابتكارات المقدمة من طرف جوزیف شومبیتز (البشیر عبد الكرم، 2017).

فأما النظریات المناخیة فراحت تربط الأزمات الإقتصادیة بالتغیرات المناخیة و الفلكیة التی تسبب الجفاف حینا و الأعاصیر و الزلازل حینا آخر مما یؤثر على الغذاء العالمی و الإمداد به و بالتالی انعكاس ذلك على صهیة الناس و ربما ظهور أوبئة فتاكة كالكولیرا أو الطاعون أو حتی فیروس جدید كالكوفید 19 .

1.2.3 نظریات نقص الاستهلاك : و هی تفسیرات تعزی الأزمات الإقتصادیة إلى قصور الاستهلاك و نخص هنا روبیرت مالتوس الذی یقول أن الأزمات یسببها البون الكبیر بین الإفراط فی الإنتاج و بین نقص القوة الشرائیة للسكان ، و إذا أسقطنا الأمر على جائحة كورونا فسنجد فعلا أن الجائحة تسببت فی انكماش استهلاكی كبیر جدا ، فالطلب على الطاقة تضائل كبیرا بسبب الحجر الصحی و توقف حركة الملاحة الجویة و السیاحة و المصانع . كما أن توقف النشاط الاقتصادي سبب ركودا كبیرا و نقصا حادا فی القدرة الشرائیة . و علیه فإن نظریة نقص الاستهلاك تفسر كبیرا الأزمة الإقتصادیة فی ظل جائحة كورونا .

2.2.3 نظریة الابتكارات عند شومبیتز :

تعتبر هذه النظریة من أهم المساهمات إلى یومنا هذا ، و یرجع فیها الدورات الإقتصادیة إلى الابتكارات التكنولوجیة ، و حاول شومبیتز سنة 1939 إعطاء دور بارز للابتكارات فی تولید الأزمة . و ربط ظهور الاختراعات المهمة كالمحرك البخاری و السكك الحدیدیة و الاستخدام العام للآلات بین عامی 1773 و 1842 ، ثورة الفحم و الحدید بین عامی 1780 و 1850 و ثورة الكهرباء بین عامی 1850 و 1914 . و لمحاولة إسقاط نظریة شومبیتز على جائحة كورونا و ابعادها الإقتصادیة ، فیمكننا القول أن العالم شهد مؤخرا تطورا رهیبیا فی الابتكارات و الاختراعات ، صاحب هذا التطور محاولة المخابر لتعдіل الجینات الحیوانیة و النباتیة، و بسبب ذلك بدا العالم مهددا بظهور فیروسات نادرة و مفاجئة تخرج عن السیطرة فی المخابر . و بالفعل هناك من یقول أن فیروس كوفید 19 قد تسرب من أحد المخابر فی ووهان. ثم إن الإعتماد الكثیف على التكنولوجيا فی الحیاة البیومیة قد سبب تفشي أمراض الرفاهیة كالبدانة و السكری و الشیخوخة، و بالفعل نجد هذه الفئة هی الأكثر عرضة للموت و

عدم مقاومة فيروس كوفيد 19 ، و هو ما يمكن أن يفسر ارتفاع عدد الوفيات في الدول المتقدمة مقارنة بعددها في دول العالم الثالث .

3.2.3 الدورات الاقتصادية عند كينز : و كما هو معروف فإن الفكر الكينزي قد برز بعد الأزمة العالمية عام 1929 و يرجع كينز أصل التقلب إلى الطلب الكلي الخاص ، فالتقلبات تنشأ عن التقلبات في الإنفاق ، سواء تعلق الأمر بالإنفاق الاستهلاكي أو بالإنفاق الإستثماري ، و لكن يرى كينز أن الإنفاق الإستهلاكي أكثر استقرارا و هنا يظهر الفرق بين نظريته و نظرية نقص الإستهلاك ، و منه فإن تقلب الطلب الكلي الخاص سوف يكون ناتجا عن التقلب في الإنفاق الإستثماري الخاص. وبالتالي فإن معرفة محددات الطلب الإستثماري تسهل علينا معرفة موطن عدم الإستقرار. و بالرجوع إلى جائحة كورونا الصحية و تبعاتها الاقتصادية فإننا نجد تناقضا حادا في الطلب الإستثماري يرجع إلى توقف حركة الأشخاص و الرساميل بين الدول ، و كذا إلى توقف المصانع و المؤسسات الخدمية بسبب الحجر الصحي . و عليه فإن تناقص الطلب الإستثماري قد سبب تباطؤا حادا في النمو الاقتصادي بالعالم و هو ما ستوضحه الإحصائيات بشكل كبير .

4.2.3 الدورات عند ميلتون فريدمان: كان فريدمان من أكبر المنتقدين للفكر الكينزي و مؤمنا في نفس الوقت بالأفكار الكلاسيكية، و يرى أن مظاهر عدم الاستقرار الاقتصادي ناتجة عن التدخلات الحكومية ، التي تكون عادة لخدمة السياسة أكثر منها لخدمة الاقتصاد ، لهذا فهو لا يثق في رجال السياسة و يعتقد أن التدخلات تؤدي أكثر مما تنفع ، فهي تحدث ما أسماه بأثر **الإزاحة** ، أي أن الحكومة تزيج القطاع الخاص من السوق و هذا من شأنه أن يحدث تذبذبات في الاستثمارات الخاصة مما يؤدي إلى عدم الاستقرار الاقتصادي و ظهور الأزمات ، و مرة أخرى إذا أسقطنا ما سبق على جائحة كورونا و ما تلاها من أزمة اقتصادية ، فإننا نجد أن تدخل الدولة في فرض الصارم لإجراءات الحجر الصحي أدى إلى شلل في الحركة الاقتصادية ، فالسياسيون هم من قرر وقف حركة الملاحة الجوية، و هم من قرر غلق الجامعات و المدارس و هم من قرر غلق المصانع إلى حين و هم من تسبب في انهيار أسعار البترول التاريخية .

5.2.3 دور الصدمات الحقيقية العشوائية في إحداث الدورات الاقتصادية :

نظرية الدورات الحقيقية هي تلك النظريات المعاصرة التي تبني نماذجها على نموذج التوازن الكلاسيكي مع إدخال الصدمات العشوائية ، تحت مسمى نماذج التوازن الحركي العام العشوائي، و هي ترجع الأزمات الاقتصادية إلى التقلب في الإنتاج بحد ذاته ، بسبب صدمات الإنتاج الخالصة ، مستفيدة مما يسمى بأثر سلوتسكي في بناء نماذجها ، و بالتالي ترجع التقلبات إلى الصدمات الناتجة عن المتغيرات التي تحدث في المحيط الاقتصادي كالأزمات التكنولوجية و التغيرات في تفضيلات الأعوان الاقتصاديين الناتجة عن المفاضلة بين أكثر من خيار داخل حيز زمني معين مثل الموازنة بين الراحة و العمل و تخصيصات عوامل الإنتاج ، أو اكتشافات جيدة أو صدمة في أسعار المواد الأولية ، و جائحة كورونا هي عبارة عن صدمة صحية أثرت على المحيط الاقتصادي و على عوامل الإنتاج و على ندرة المواد الأولية و بالتالي ارتفاع أسعارها أو كساد الإنتاج الطاقوي و بالتالي انخفاض أسعاره و بالتالي مداخيل الدول النفطية و معها موارد تمويل الاقتصاد و القروض الاستثمارية و الاستهلاكية على حد سواء .

إن الأمر يشبه لحد كبير المسننات الموجودة في المحركات الميكانيكية ، إن العبث بحركة أو سرعة أي حلقة مسننة يتسبب في نقل الأثر إلى المسننات الأخرى كبيرة كانت أم صغيرة وبدرجات متفاوتة حسب قطر الحلقة أي أهميته . و هو ما حدث بالفعل في جائحة كوفيد 19 . وباء صحي ، حجر صحي ، حالة عدم اليقين ، شلل الملاحة الجوية ، شلل في الإنتاج ، أزمة في قيد الميزانية الفردي ، أزمة في الاستثمار ، أزمة في الاستهلاك ، أزمة في الطلب الكلي ، انكماش و ركود اقتصادي ، و خسائر بملايير الدولارات بشكل متفاوت بين دولة و أخرى .

إذا ذلك الإختلاف في حجم الآثار يعود إلى الاختلاف في طبيعة الإقتصاد و طبيعة المتغيرات الأخرى التي لها علاقة بالاقتصاد، فالدول النفطية تأثرت لندهور مداخيل الربح ، و الدول الصناعية تأثرت لتأثر الصناعة و الدول السياحية تأثرت لتوقف النشاط السياحي ، أما الدول التي كانت قابضة أصلا في الأمراض و الفقر فلم تتأثر كثيرا . لأن الزلازل تدمر البيوت و القصور لكنها لا تدمر الخيام في الصحراء الخالية .

4. الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا في العالم :

لقد تسببت جائحة كورونا في عبء اقتصادي كانت فاتورته غالية ، و بمراجعة المؤشرات الاقتصادية مثل النمو الاقتصادي و الناتج القومي ، معدلات البطالة ، مداخيل النفط، خسائر قطاع السياحة و الخدمات ، خسائر قطاع النقل الجوي ، خسائر نوادي كرة القدم . يتضح أن تكلفة جائحة كوفيد 19 كانت تشكل عبئا خصوصا مع توقف الأنشطة الاقتصادية المنتجة بسبب فرض الحجر الجزئي أو الكلي على حد سواء ، و إذا افترضنا أن تلك الخسائر الجمة كانت ستكون مداخيل وأرباح في حالة عدم ظهور الفيروس ، سيمكننا تسميتها بتكلفة الفرصة البديلة أو تكلفة الوجبة البديلة بافتراض أن الفيروس مصدره وجبة حساء الخفافيش في سوق ووهان الصيني . وهذا دون نسيان آلاف الإطارات و الكفاءات عبر العالم التي خطفها الوباء و إذا احتسبنا تكلفة تكوين كل كفاءة من تلك الكفاءات الراحلة ، فإنه يمكن حينها تقدير حجم الكارثة ومعرفة انعكاسات أزمة كوفيد الاقتصادية وهو ما يكلف عشرون سنة على الأقل لتكوين جيل جديد من مختلف القطاعات يعرف مظاهر الازمات الصحية ويتمكن من تجاوزها.

1.4 / الانعكاسات السلبية لجائحة كورونا على الاقتصاد العالمي

بالرجوع إلى تحليلات البنك الدولي الرسمية، وإلى تقرير الآفاق الاقتصادية العالمية الصادر في شهر جوان 2020، نجد أن الجائحة أفضت إلى سقوط 88 مليون شخص آخر في براثن الفقر المدقع وأن هذا الرقم مجرد قراءة أولية وقد يرتفع إلى 115 مليونا، ويتوقع البنك الدولي أن تكون أكبر شريحة من الفقراء الجدد في جنوب آسيا، تليها مباشرة منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، وفقا لأحدث نسخة من تقرير الفقر و الرخاء المشترك فإن كثيرا من الفقراء يشتغلون على الأرجح في قطاعات الخدمات غير الرسمية و الإنشاءات والصناعات التحويلية، وهي القطاعات التي تأثر فيها النشاط الاقتصادي بشدة من جراء الإغلاقات العامة والقيود الأخرى على الحركة والإنتقال. الجائحة أحوالت أكثر من 3

ملايين شخص إلى البطالة في الولايات المتحدة وهو رقم تجاوز رقم أكتوبر 1982 (700 ألف) حسب وزارة العمل الأمريكية .

1.1.4 . تسارع وتيرة هبوط النشاط الاقتصادي :

لقد كان لهذه القيود التي فُرضت لكبح انتشار الفيروس، و من ثم تخفيف الضغوط على أنظمة الرعاية الصحية المنهكة و الضعيفة تأثير هائل على النمو الاقتصادي ، لقد أحدثت الجائحة أزمة عالمية ليس لها مثيل . أزمة صحية عالمية علاوة على خسائر بشرية هائلة أفضت إلى أشد ركود اقتصادي شهده العالم منذ الحرب العالمية الثانية " و تنبأ التقرير بانكماش الاقتصاد العالمي و كذلك متوسط نصيب الفرد من الدخل هذا العام ليدفع بملايين الناس في هوة الفقر المدقع . تضعف هذه التداعيات الاقتصادية قدرة البلدان على الاستجابة على نحو فعال للتأثيرات الصحية و الاقتصادية للجائحة . و حتى قبل تفشي الجائحة كان نصف كل البلدان منخفضة الدخل تقريبا يعاني من ضائقة مديونية أو في خطر التعرض لها . مما لا يتيح لها مساعدة الفئات الهشة التي تضررت من الوباء .

و لهذا السبب دعا البنك الدولي و صندوق النقد الدولي في أبريل 2020 إلى تعليق مدفوعات خدمة الديون المستحقة على أشد البلدان فقرا لتمكينها من التركيز على مكافحة الجائحة مما سمح بتوفير مليارات الدولارات . لكن خدمة الديون للدائنين الرسميين ستشكل عبئا ثقيلا في الأعوام القادمة .

2.1.4 . انخفاض التحويلات المالية مع انخفاض اعداد المهاجرين و المغتربين :

إن التحويلات المالية التي يرسلها المهاجرون و المغتربون إلى بلدانهم تعتبر مهمة في تخفيف وطأة الفقر و تعزيز النمو . ففي العام الماضي فقط كانت هذه التدفقات المالية مساوية للاستثمارات الأجنبية المباشرة و المساعدات الإنمائية الرسمية من حكومة إلى حكومة .14% هي تنبؤات انخفاض التحويلات المالية بنهاية 2021 . أما على صعيد النقل الجوي فقد أكد تقرير للإتحاد الدولي للنقل الجوي " الآياتا " أن أكثر من 8500 طائرة ركاب "ثلث حجم أسطول الركاب العالمي " الآن في المخازن بسبب تفشي فيروس كوفيد19

3.1.4 . التأثيرات على منشآت الأعمال و الوظائف :

لقد تعرضت الشركات لا سيما المنشآت متناهية الصغر و الصغيرة و المتوسطة في بلدان العالم النامية لضغوط شديدة حيث أن نصفها لم تسدد ما عليها من متأخرات مستحقة الدفع أو من المرجح أن تتخلف قريبا عن السداد . و من الإيجابيات القليلة هي أن أكثر من ثلث الشركات قد زاد في استخدام مبتكرات التكنولوجيا الرقمية من أجل التكيف مع الأزمة، و لكن البيانات نفسها نبهت إلى أن مبيعات الشركات قد هبطت بمقدار النصف بسبب الأزمة، الأمر الذي اضطر الشركات إلى تقليص ساعات العمل و الأجور . و سيظل رأس المال البشري معرضا لخطر النقصان بسبب انخفاض مستويات دخل الأسر سواء بسبب فقدان الوظائف أو توقف تحويلات المغتربين أو العديد من العوامل الأخرى المرتبطة بجائحة كورونا . و مع تراجع مستويات الدخل ستضطر الأسر إلى إجراء مفاضلات و تقديم تضحيات قد تضر بالنواتج الصحية و التعليمية لجيل كامل و هنا يكمن الرعب . تشير

التقديرات الأولية لمنظمة العمل الدولية إلى إرتفاع كبير في معدلات البطالة و العمالة الناقصة في أعقاب ظهور الفيروس ، بين 5,3 مليون سيناريو منخفض و 24,7 مليون مرتفع ، للإشارة ارتفعت مؤشرات البطالة ب 22 مليون في الأزمة المالية 2008. (International Labour Organization، 2020)

4.1.4/ ارتفاع تكلفة الرعاية الصحية :

لقد أبرزت الجائحة الحاجة إلى خدمات فعالة ميسورة التكلفة للرعاية الصحية، وحتى قبل بدء الأزمة، كان الناس في البلدان النامية يدفعون أكثر من نصف تريليون دولار من مالهم الخاص ثمنا للرعاية الصحية ، و يتسبب الإنفاق في مصاعب و أعباء مالية لأكثر من 900 مليون شخص و يدفع حوالي 90 مليون شخص للسقوط في براثن الفقر المدقع سنويا ، و هي ديناميكية المؤكد تقريبا أنها تفاقمت بسبب الجائحة .

و الرعاية الصحية هي أحد السبل التي تؤثر بها جائحة كورونا على رأس المال البشري للبلدان. و قبيل تفشي الجائحة كان العالم يعاني بالفعل من أزمة تعلم ، حيث أن أكثر من نصف الأطفال في البلدان منخفضة الدخل يعجزون عن قراءة جملة بسيطة عند إتمام دراستهم في المرحلة الابتدائية و تزداد هذه المخاطر مع إغلاق المدارس الناجمة عن الجائحة . 1,5 مليار من الأطفال و الشباب ، هو عدد من أثرت فيهم قرارات غلق المدارس في 160 بلدا .

في مختلف أنحاء العالم ، تؤكد الجائحة و الإغلاقات العامة المرتبطة بها أن التواصل الرقمي بات الآن ضرورة لا بد منها . و أصبحت الإنترنت بوابة الوصول إلى الكثير من الخدمات الأساسية مثل منصات الصحة الإلكترونية و التحويلات النقدية الرقمية و أنظمة الدفع الرقمي و التجارة الإلكترونية ناهيك عن التعليم عن بعد .

5.1.4 اتساع فجوة الأمن الغذائي :

فضلا عن التعليم يتعرض الأطفال للمعاناة بسبب الزيادة العالمية في مستويات نقص الأمن الغذائي و هو ما يؤثر على الناس في المناطق الحضرية و الريفية على السواء . فقد أدت جائحة كورونا إلى زيادة العدد الإجمالي لمن يعانون نقص و سوء التغذية ما بين 83 و 132 مليوناً في العالم في 2020 و ذلك وفق تقديرات منظمة الأمم المتحدة للأغذية و الزراعة الفاو .

قالت **جيلا بازارسيوغلو** -نائب رئيس مجموعة البنك الدولي لشؤون النمو المنصف و التمويل و المؤسسات : " تبعث هذه التوقعات على القلق البالغ ، و من المرجح أن تخلف هذه الأزمة ندوبا تستمر أمدا طويلا و أن تخلق تحديات عالمية جسيمة . و شاغلنا الأول هو معالجة حالة الطوارئ الصحية و الاقتصادية العالمية . و بعد ذلك يجب أن تتضافر جهود المجتمع الدولي لإيجاد السبل اللازمة لإعادة بناء تعاف متين قدر الإمكان للحيلولة دون سقوط مزيد من الناس في براثن الفقر و البطالة "

و على الرغم من أن الاقتصاد العالمي ينمو مجددا بعد انكماشه بنسبة 4,3 % في 2020 ، فإن الجائحة تسببت في خسائر فادحة من الوفيات و الإصابات المرضية ، و دفعت بالملايين نحو الفقر ، و ربما تقلص النشاط

الاقتصادي و الدخل لفترة طويلة . و تتمثل قمة الأولويات على صعيد السياسات في الأمد القريب في السيطرة على انتشار الفيروس و ضمان سرعة توزيع اللقاحات على نطاق واسع . و بغية دعم التعافي الاقتصادي ، ستحتاج السلطات أيضا إلى تسيير دورة إعادة الاستثمار التي تهدف إلى نمو مستدام أقل اعتمادا على الدين الحكومي (albankaldawli، 2021) .

و يحتاج صانعو السياسات إلى مواصلة الحفاظ على التعافي و التحول تدريجيا من دعم الدخل إلى سياسات تعزيز النمو . و في الأمد الطويل ، في اقتصاديات الأسواق الناشئة و البلدان النامية ، ستساهم السياسات الهادفة إلى تحسين الخدمات الصحية و التعليمية و البنية التحتية الرقمية ، أما القدرة على الصمود في وجه تحدي تعبئة الموارد هو من سيحدد نجاح خطط الإنقاذ من عدمه . ففي الجزائر مثلا تعاني الحكومة من مشكل في تعبئة الموارد جراء انخفاض أسعار الطاقة الأحفورية و هو ما تسبب في تراجع احتياطي الصرف إلى ستين مليار دولار .

و بما أن الاقتصاد يعتمد على الاستيراد فإن الحفاظ على العملة الصعبة يعتبر من الصعوبة بمكان، لهذا لجأت الحكومة إلى المزيد من إجراءات التقشف في الميزانية العمومية ، و تقليص الدعم ، و تعبئة الموارد الضريبية برفع بعض الرسوم و الضرائب ، و أخيرا تعويم الدينار بهدف صرف العملة الصعبة إلى كميات أكبر من الدينار تغطي ميزانية التسيير و التجهيز . لقد كانت النتائج بارزة ، ارتفاع مطرد في الأسعار و تهاوي سريع في القدرة الشرائية و الأجور الحقيقية حيث يشير الخبراء إلى معدلات التضخم الحقيقية تصل إلى 20% بينما التخوف كل التخوف من سيناريو فنزويلا ، و كان الدينار قد سجل أسوأ مستوياته في بداية 2021 حيث وصلت قيمة الدينار الواحد إلى 0.0061 يورو . و رقم يدل على حجم الأزمة.

و قد سجلت الجزائر نموا سالباً قدر بـ 6.5% عام 2020 سبقه نمو ضئيل قدر بـ 0.8% سنة 2019 . ومن بين الصور الصارخة لجائحة فيروس كورونا ذلك التناقض بين المزارعين الذين يسكبون الحليب و يسحقون البيض و يحرثون الخضروات مرة أخرى في التربة و بين المستهلكين الذين لا يجدون أمامهم سوى أرفف المتاجر الفارغة و الوقوف طويلا في مراكز توزيع الغذاء .

الجدول(1): التغيرات في النمو الاقتصادي العالمي قبل و بعد الجائحة :

نسبة نمو الناتج القومي	2018	2019	2020	2021	2022 ت
العالم	3.0	2.3	4.3-	4.0	3.8
الدول المتقدمة	2.2	1.6	5.4-	3.3	3.5
أميركا	3.0	2.2	3.6-	3.5	3.3
منطقة اليورو	1.9	1.3	7.4-	3.6	4.0
اليابان	0.6	0.3	5.3-	2.5	2.3
الدول النامية	4.3	3.6	2.6-	5.0	4.2
شرق آسيا	6.3	5.8	0.9	7.4	5.2
الصين	6.6	6.1	2.0	7.9	5.2
روسيا	2.5	1.3	4.0-	2.6	3.0

الاقتصاد العالمي ما بعد ظهور جائحة كوفيد 19 – نظرة تحليلية و استشرافية

تركيا	3.0	0.9	0.5	4.5	5.0
البرازيل	1.8	1.4	4.5-	3.0	2.5
الأرجنتين	2.6-	2.1-	10.6-	4.9	1.9
الشرق الأوسط و شمال إفريقيا	0.5	0.1	5.0-	2.1	3.1
السعودية	2.4	0.3	5.4-	2.0	2.2
إيران	6.0-	6.8-	3.7-	1.5	1.7
مصر	5.3	5.6	3.6	2.7	5.8
الجزائر	1.2	0.8	6.5-	3.8	2.1
لبنان	1.9-	6.7-	19.2-	13.2-	إفلاس
نيجيريا	1.9	2.2	4.1-	1.1	1.8
جنوب إفريقيا	0.8	0.2	7.8-	3.3	1.7
باكستان	5.5	1.9	1.5-	0.5	2.0
الهند	6.1	4.2	9.6-	5.4	5.2
التجارة العالمية	4.3	1.1	9.5-	5.0	5.1
أسعار النفط	29.4	10.2-	33.7-	8.1	13.6
معدل التضخم العالمي	1.7	4.2-	2.2	2.4	1.3

المصدر : البنك الدولي ، تنبؤات .

تواجه البلدان حاليا تحديات لم يسبق لها مثيل في خضم جهودها لتحقيق التنمية المستدامة . وتشكل جائحة فيروس كورونا (كوفيد 19) تهديدا للحياة و سبل كسب العيش و الاقتصادات بالكامل ، إذ محت عقودا مما تحقق على صعيد التقدم الاقتصادي و الحد من الفقر و من المكاسب في مجال التنمية البشرية ، و قد تدفع الجائحة نحو 100 مليون شخص آخر نحو برائن الفقر المدقع في عام 2020 ، و بحلول 2030 ، فإن ما يصل إلى ثلثي فقراء العالم المدقعين قد يعيشون في بلدان متأثرة بأوضاع الهشاشة و الصراع و العنف .

2.4 الانعكاسات الإيجابية لجائحة كورونا على بعض القطاعات الخدمية العالمية:

أدت الجائحة إلى شل حركة الناس بسبب الحجر الصحي ، و كان المنفذ الوحيد هو المنصات الرقمية سواء للتجارة الإلكترونية و التسوق أو متابعة الأفلام و المحتوى الرقمي وخدمات التسلية المنزلية عموما . وتعد شركة نتفليكس من الشركات الرائدة في مجال البث الترفيهي في العالم وهي إحدى الشركات التي ارتفعت أسهمها بينما كانت أغلب مؤشرات البورصة العالمية في انخفاض بسبب الجائحة . والسبب بسيط فالحجر المنزلي أدى بالناس إلى الإقبال على التسلية المنزلية .

ارتفع الطلب على الدراجات الرياضية المنزلية من شركة بيلوتون بشكل كبير بسبب تفادي العديد من محبي الرياضة الذهاب إلى قاعات الجيم خوفا من العدوى ،.ارتفعت أسهم شركة زوم لاتصالات الفيديو التي توفر خدمة بث الاجتماعات عن بعد بنسبة 50% ، و عزا خبراء من شركة أبحاث بيرنشتاين السبب إلى تفضيل الكثيرين العمل من المنزل خوفا من الفيروس ، هكذا استطاعت الشركة اكتساب أثر من 2.2 مليون مشتركا جديدا عام 2020 .

تزايد الإقبال على شراء المواد الغذائية المغلفة و المعلبات مما أدى إلى خلو الأرفف في محلات كبر مثل REWE الألمانية و Carrefour الفرنسية ، و أدت هذه الظاهرة إلى إقبال المستثمرين على أسهم شركات الغذاء المغلفة كما ازدهرت شركات مثل امازون و علي بابا بسبب الخوف من الخروج للتسوق و تفضيل الشراء الإلكتروني .

في ظل الإقبال على شراء الكمادات و أدوات التعقيم للوقاية من فيروس كورونا، يتسابق مصنعوا هذه السلع على مواكبة الطلب المتزايد ومن وراء ذلك مكاسب طائلة، وتعد شركة 3M الأمريكية التي تنتج الكمادات أكبر نموذج .

5. الاقتصاد ما بعد ظهور كوفيد 19 ، نظرة استشرافية :

مما سبق، يتضح أن الرأسمالي كان يهيم جمع المزيد من الأرباح و استغلال المزيد من الفرص، أما السياسي فقد كان همه الإنتخابات القادمة حسب تعبير الاقتصادي الأمريكي توماس سويل، و أما المواطن البسيط فقد كان همه تعظيم دخله بشكل يسمح له راحة من قيد الميزانية ويضمن له إستهلاكاً أكثر للسلع و الخدمات و تحقيق الرفاهية الاقتصادية .

لكن لا أحد من هؤلاء و خصوصاً ممن يعيشون وضعاً صحياً مريحاً ، كان يفكر في العواقب الصحية لتصرفاته وجشعه، حتى جاءت جائحة كورونا (كوفيد19) و أثبتت أن الصحة هي الثروة الأولى . فالمستثمر كان يلاحظ قيمة أسهمه تهوي في سوق البورصة و هو عاجز عن إيقاف ذلك الانهيار السريع ، و التاجر كان يلاحظ كساد سلعه في الرفوف و انتهاء صلاحيتها دون أن يجد مستهلكين يقتنونها ، و السياسي بدا عاجزاً حتى عن توفير الكمادات لشعبه بل إن بعض الدول لجأت لقرصنة السفن المحملة بشحن الكمادات و البدلات الطبية الوقائية ، هنا نستحضر خطاب الرئيس الأمريكي في الرابع من أبريل عام 2020 : نريد الكمادات ، سننتقم إن لم نحصل عليها .

50 مليار دولار أمريكي هي الخسائر الناجمة عن انخفاض التجارة بين الدول نتيجة انكماش انتاج دولة مثل الصين بنسبة 2% . و كانت قد صرحت رئيسة قسم التجارة الدولية و السلع التابعة للأونكتاد و هي منظمة تابعة للأمم المتحدة تعنى بالتجارة الدولية ، أن الإتحاد الأوروبي فقد 15.5 مليار دولار كخسائر في الثلاث الأشهر الأولى للجائحة ناجمة عن تقييد التجارة الدولية ، تليها الولايات المتحدة بـ 5.8 مليار دولار و اليابان بـ 5.2 مليار دولار . و أضافت المسؤولة أنه بالنسبة للدول النامية التي تعتمد على بيع المواد الخام فإن الشعور بهذه الأضرار " مكثف جداً " . (الأمم المتحدة، 2020)

و بينما كان الجميع قبل ميلاد الجائحة ينفق أموالاً طائلة في التسلح (1.8 ترليون دولار هي ميزانية التسلح العالمية سنة 2018 .) و ملايين الدولارات في البنى التحتية و تشييد ناطحات السحاب و المنتجعات السياحية . أتت هذه الصدمة لتقول لجميع راسمي السياسات الاقتصادية "عليكم أن تلتفتوا للصحة " فالاستثمار في البنى التحتية الصحية و في مصانع الأدوية و الأجهزة الطبية كأجهزة التنفس و أجهزة الأشعة و الكمادات و البدلات الطبية، الإستثمار في رأس المال البشري الصحي ، أضحي من أولى الأولويات ، فطائرة الأف 16 وقفت عاجزة أمام فيروس مجهري يدعى كوفيد19 . لقد كانت الحقنة أهم من الصاروخ ، و كان الأكسجين أهم من الغاز و النفط ، و كانت الكمادة أكثر قيمة من ساعة راما السويسرية .

1.6. التحديات الصحية القادمة :

وجدت دراسة عبء المرض العالمي لسنة 2010 أن الناس يعيشون لأعمار أطول من ذي قبل ، و أن كل السكان يتعرضون للشيخوخة . و منذ عام 1970 ، زاد متوسط سن الوفاة بمعدل عشرين سنة . أما في إفريقيا فقد زاد بمعدل ثلاثين سنة أو أكثر . يتعرض السكان للشيخوخة و بالتالي تتغير الأسباب الرئيسية للوفاة ، و على مستوى العالم فأن عدد الأشخاص الذين يموتون بسبب الأمراض غير المعدية ، مثل مرض القلب الإقفاري و مرض السكري ارتفع بمقدار 30 % منذ سنة 1990 . لقد ظهر أن العيش لعمر أطول لا يعني بالضرورة أن الناس يعيشون بصحة أفضل . كما أن مستوى التقدم الذي تم إحرازه في خفض تقليل انتشار العجز يعتبر بسيطا ، و إذا أن الناس يعيشون عمرا أطولا و لكنهم يعانون من اعتلال الصحة .

لعب الاكتئاب دورا كبيرا في التسبب في حالات العجز على مستوى العالم ، و تشكل المخاطر الغذائية المصدر الأول لعبء المرض العالمي ثم يليها على التوالي كل من ارتفاع ضغط الدم ، التدخين ، تلوث الهواء ، تناول المشروبات الكحولية ، ارتفاع مؤشر كتلة الجسم ، ارتفاع نسبة السكر في الدم ، قلة النشاط البدني ، الكوليسترول . و يتضح عموما أنها أمراض لها علاقة بالمستوى المعيشي المتحسن و يمكن تصنيفها كأمراض للرفاهية. وهو ما يفسر كما سبق و أن أشرنا ارتفاع عدد الإصابات و الوفيات بالدول ذات المستوى المعيشي و الدخل الفردي المتقدم مقارنة بالدول ذات المستوى المعيشي و الدخل الفردي المتوسط و المنخفض تاليا . (البنك الدولي، 2010)

2.6. الصناعة ما بعد الجائحة :

بعد جائحة كورونا ، سيتجه المستثمرون نحو إنتاج سلع لها علاقة مباشرة مع الصحة ، الصناعات الصيدلانية ، صناعات التجهيزات الطبية و الأغراض التي تدخل في العملية الطبية ، صناعة الكمامات و الألبسة الواقية ، حتى على مستوى الصناعات الغذائية سيتجه المصنعون نحو إنفاق المزيد من الأموال في تطوير أغذية صحية بيولوجية ، لأن المستهلك سيحرص أكثر من أي وقت مضى على صحته و لم يعد قيد الميزانية وحده كمحدد للطلب بل حتى قيد الصحة . حيث يولد الإنسان و في جعبته رصيد من الصحة عليه أن يحافظ عليه وينمي و يحميه من الإهلاك . كما أن الإنتاج سيتجه إلى المزيد من التشغيل الآلي لتفادي ضرر الحجر الصحي .

3.6 التسويق بعد الجائحة :

ستختلف الأساليب التسويقية بعد الجائحة ، حيث سيؤخذ بعين الاعتبار في أي سياسة تسويقية أن فئة المستهلكين الذين يهتمون بالمنتجات الصحية أو المنتجات الآمنة صحيا ستزداد و هو ما يتطلب خطة تسويقية خاصة و كذا أساليب دعائية تتماشى مع الوضع الجديد . ستكون الصحة هي المحدد الأول للمستهلكين و المنتجون ليسوا مستعدين لفقدان زبائنهم .

4.6 تحديات التحول الاقتصاد العالمي نحو الرقمنة :

قال ميلتون فريدمان : " وحدها الأزمة ، سواء أكانت الواقعة أم المنظورة ، هي التي تحدث التغيير الحقيقي . فعند حدوث الأزمة ، تكون الإجراءات المتخذة منوطة بالأفكار السائدة . و هنا تأتي على حد اعتقادي وظيفتنا الأساسية : و هي أن نطور بدائل للسياسات الموجودة، و أن نبقىها حية و متوفرة إلى حين يصبح المستحيل في السياسة حتمية سياسية . " . كان البروفيسور مقتنعا بضرورة التصرف بسرعة خاطفة عند وقوع أزمة ما ، في سبيل فرض تغيير سريع لا رجوع عنه يستبق استيقاظ المجتمع المرهق من الصدمة. (نعومي كلاين ، 2011 ، ص16)

إن القيود التي فرضتها جائحة كورونا على حياة الناس و تنقلاتهم ، جعلت الحكومات و الشركات الاقتصادية تتأقلم مع الوضع و تتجه نحو رقمنة تعاملاتها الإدارية والتجارية ، فانتعشت الشركات الناشئة الرقمية و باتت أسهمها مهمة في البورصة العالمية بل و تربح رواد الرقمنة و الأنترنت على عرش أثرياء العالم يتقدمهم إيلون ماسك مؤسس تسلي و العديد من الشركات الناشئة .

الشركات الناشئة ، مصطلح سنسمعه كثيرا في العقود القادمة و سيشهد هذا التوجه استثمارات هائلة ، ملايين الدولارات ستنفق على تطوير البنية التحتية الرقمية ، تعزيز تدفق الإنترنت ، تطوير تكنولوجيا الجيل الخامس ، العملات الرقمية و البيتكوين الذي تغطي حاجز الأربعين مليون دولار للعملة الواحدة نهاية 2020 . حيث سيبحث المستهلكون عن المزيد من شركات التجارة الإلكترونية و شركات الخدمات الصحية الرقمية ، طبيب أونلاين ، وصفة أونلاين ، تحاليل طبية في المنزل ، سينتقل مقدموا الخدمات إلى بيوت الزبائن والعملاء و معايير المنافسة ستكون لمن يصل إلى أكبر عدد ممكن من الهواتف الذكية و لعدد المشتركين في التطبيقات الإلكترونية .

ستتغير مفاهيم الرفاهية و التسوق و الخدمات العمومية و الخاصة . لكن في خضم كل تلك الهجرة المتوقعة نحو الرقمنة ، ستزداد الحاجة إلى تعزيز الأمن السيبراني (عمر ملاعب، 2020) وحماية الشركات الرقمية من القرصنة و كذا حماية خصوصيات العملاء و معلوماتهم الشخصية من المتاجرة . و بينما سنتخلى تدريجيا عن الوثائق و خزائن الأرشيف و عن العملات الورقية و الدفع كاش . قد تحدث أزمة سيبرانية مدمرة بعد عقد أو بضعة عقود من الآن . فيروس رقمي أو جريمة رقمية منظمة أو عاصفة شمسية . ستكون كفيلة بشل كل الشركات الرقمية عبر العالم و معها فقدان للبيانات و الحسابات المالية الرقمية للعملاء ، خسائر بملايير الدولارات في أسهم الشركات الرقمية. ستكون الهواتف الذكية عاجزة عن تلبية حاجيات المستهلكين الذين تعودوا عليها كمتاجر متنقلة في أيديهم . لن ينجوا من ذلك الزلزال إلى المجتمعات التي تحافظ على تعاملاتها التقليدية ستكون تكلفة وضع البيض كله في سلة الرقمنة باهضة جدا. ستتعرض الصحف الورقية من جديد تحت عنوان واحد "العدة الرقمية" أزمة اقتصادية تعيدنا إلى العلة الهولندية أين اتجه الجميع نحو الاقتصاديات المبنية على بيع الموارد . و ستكلم عن نقمة الإنترنت بدلا من نقمة الموارد .

يبقى هذا الأمر مجرد استشراف ليس الهدف منه التخويف بل الدعوة إلى أخذ المزيد من الحيطة و الحذر و أن يكون التوجه نحو الرقمنة بعقلانية و بذكاء شديدين .

من شأن العولمة أن تتسبب في المزيد من البجعات السوداء ، و البجعة السوداء عبارة عن حدث مستبعد الحدوث جدا له ثلاث مميزات رئيسية : فهو غير قابل للتنبؤ بوقوعه ، له أثر طاع ، و نقوم في العادة بعد وقوعه بحياكة مروييات و تفسيرات من شأنها أن تجعله أقل عشوائية و أكثر توقعا مما كان عليه في الواقع . فالنجاح الباهر لمحرك غوغل هو بجعة سوداء ، احدث 11 سبتمبر . جائحة كورونا هي كذلك بجعات سوداء.(نسيم نيكولا، 2009، ص 104)

الخاتمة:

لايزال فيروس كورونا يحصد الأرواح و يصيب مؤشرات جودة الحياة في مقتل و المخاطر تكمن في التحور الفيروسي ، لكن يبدو و كأن الفرج بدأ خصوصا مع تسويق لقاح كورونا من طرف الصين ، روسيا ، ألمانيا ، بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية . حيث أنفقت ملايين الدولارات في الأبحاث و ملايين الدولارات تنفق لإقتناء اللقاح المنقذ . لقد كان العالم في سباق شديد نحو التنمية و نحو الحصول على المزيد من الفرص الاستثمارية في ظل ندرة الموارد و المنافسة الشديدة على الأسواق الناشئة . إلى أن جاءت جائحة كورونا كوفيد 19 و غيرت كل المفاهيم ، خسائر بملايير الدولارات و ملايين الأفراد فقدوا مناصبهم و رزحوا تحت وطأ البطالة، ثم أدرك الجميع قيمة الصحة كثروة أولى، و بدت السياسات تتجه شيئا فشيئا نحو تعزيز قدرات المنظومات الصحية، وأصبح الجيش الأبيض في نفس مقام الجيوش العسكرية، وأصبح الأمن الصحي جزءا لا يتجزأ من الأمن القومي .

مما سبق يتضح أن التكلفة الاقتصادية لجائحة كورونا كانت كبيرة جدا و هو ما يتوافق مع الفرضية الأولى و بالتالي فهي موجبة . تشير الإحصائيات إلى إرتفاع عدد مستخدمي الخدمات الرقمية و إلى إرتفاع أرباح الشركات الرقمية و هو ما يؤكد أن التوجه العالمي سيكون نحو الخدمات الرقمية ، أي أن الفرضية الثانية موجبة .

إن السياسات الاقتصادية لا بد أن تتبنى الأمن الصحي كهدف خامس يزيد على الأهداف الأربعة لمربع كالدور السحري ، بل إن الصحة هي أحد المحددات الهامة للنمو الاقتصادي ، للتضخم، للبطالة ، و للتوازن الخارجي و هو ما أثبتته الأرقام التي استعرضناها من خلال هذه الورقة البحثية .

إن التوجه العام نحو الرقمنة لا بد أن ترافقه إستراتيجية ذكية للأمن السيبراني ، فالعالم ليس مستعدا لأزمة سيبرانية تؤدي إلى أزمة اقتصادية مدمرة و عليه نستشرف حدوث أزمة مستقبلية نسميها العلة الرقمية في حالة ما إذا تفاقم الضغط على الهياكل الرقمية بعد هذا النزوح الكبير نحو الرقمنة .

عود على بدء ، لقد كانت جائحة كورونا حدثا عاما في العصر الحديث نستطيع من خلاله أن نقسم الاقتصاد العالمي و قواعده إلى الإقتصاد ما قبل ميلاد كوفيد 19 و الإقتصاد ما بعد ميلاد كوفيد 19 . دروس كثيرة تعلمناها من الجائحة أهمها أن الصحة هي الثروة الأولى بلا منازع و أن الأزمات هي الوقت المناسب للإصلاح السياسات المتعلقة بالاقتصاد . كذلك لا بد أن ندرك بأن العالم يواجه تحديات مناخية صعبة كالاحتباس الحراري و ندرة المياه و بالتالي علينا أن نستعد جيدا للاهتلاك المطرد

لمقدرات الأرض . و ذلك بتبني نظام محاسبي دولي يأخذ بعين الاعتبار اهتلاك رأس مال الأرض مثلما يأخذ المحاسب الجيد اهتلاك رأس مال الشركة بعين الاعتبار . مستقبل الأجيال القادمة مرهون بما نصنعه الآن و بالتدابير التي نقوم بها، إنها مسؤولية كبيرة لا بد أن يقدرها الباحثون و السياسيون المستثمرون و المواطنون على حد سواء .

المصادر والمراجع:

1. الأمم المتحدة 2020. تقرير أممي بعنوان 50 مليار دولار خسائر تأثيرات كورونا . 04 مارس 2020 .
2. البنك الدولي ، 2010، عبء المرض العالمي : تقديم الدليل ، توجيه السياسات ، طبعة خاصة بالشرق الأوسط و شمال افريقيا ، معهد القياسات الصحية و التقييم ، جامعة واشنطن.
3. بول ماسون ، الأزمة العالمية 2013، نهاية عصر الجشع ، ترجمة أنطوان باسيل ، الطبعة الثانية ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت لبنان
4. دانييل أرنولد 1992: تحليل الأزمات الاقتصادية للأمس و اليوم . الطبعة الأولى ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت . لبنان
5. دحمان بواعلي سمير و د.البشير عبد الكريم، 2017، نظريات الدورات الاقتصادية الحديثة و صراع السياسات الاقتصادية ، دراسة نظرية تحليلية لتطور نظريات الدورات الاقتصادية و سياساتها، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة الشلف ، الجزائر.
6. صندوق النقد الدولي 2019. آفاق الاقتصاد العالمي: تراجع التصنيع العالمي، و تساعد الحواجز التجارية. واشنطن العاصمة.
7. عمر ملاعب ، 2020، الحكومة الإلكترونية و جائحة كوفيد 19 ، مجلة جسر التنمية الصادرة عن المعهد العربي للتخطيط ، العدد 151.
8. نسيم نيكولا، 2009 ، كتاب البجعة السوداء، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان.
9. نعومي كلاين ، 2011، كتاب عقيدة الصدمة ، صعود رأسمالية الكوارث، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان.

10. International Labour Organization (ILO), 2020, COVID-19 and the world of work: Impact and policy responses / 18 March 2020.